المشرق

الوقائع الماسونيَّة

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

كانت الماسونيَّة في بيروت ولبنان وانحاء بلاد الشام الى العهد التركيّ الاخير لا تجسر على البروز الى النور شأن كلّ من يخاف ان تُفتضح اعمالهُ (يوحنَّا ٣: ٢٠). وكأنَّها استبشرت بالحريَّة منذ احتلال الدولة المتدبة مؤملةً في وجود من يَشدُّ بأزرها من الجمعيَّات السرّيَّة الاوربيَّة. ولعلَّها استحكمت شكيمتها بزيارة «الاخ الكتلي الاحترام برزد ولهوف الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الفرنسويّ» في شهر أيار الماضي فرأت الوقت مناسباً لتميط شيئاً من الستر الذي يحجبها عن اعين العموم

ولنا دليل على ذلك بنشرة نشرها آخراً احد اعضاء الماسونيَّة البيروتيَّة ألا وهي مجلة «الوقائع الماسونيَّة لمؤلفها وناظم عقدها الاخ «يوسف الحاج». فتراها برزت بثوب قشيب عليهِ الرموز الماسونيَّة: النجمة الباعثة باشعَّتها على اقطار المعمور والنسر ذو الراسين وفي برائنهِ سيف السلطة ليحطِّمهُ ثمَّ الدائرة والهلال والبيكار والزاوية حتَّى التاج والصليب تمويهاً على اصحاب الدين والدنيا مع الحرف السرّي G المُختلَف في تفسيرهِ. فسُررنا لدى نظرنا الى هذه الواجهة الحُسنى وسفور الماسونيَّة عن وجهها الوضَّاح. ولم يُرِبنا شيء من محاسنها الباطنيَّة الَّا كلمةٌ صغيرة قرأناها تحت عنوانها وتلك قولها «وهي (اي مجلة الوقائع الماسونيَّة) محصورة بالاخوان فقط» فيا لله كيف لم يرَ صاحب المجلَّة انَّهُ بهذه العبارة يكسف ذاك النور الباهر المنبعث من الشمس الماسونيَّة ويحصرهُ في المتنوّرين الذين لا حاجة اليهم بهِ. فيا خيبة أملنا اذ كنَّا نرجي خيراً بمطالعة هذه المجلَّة التي لولا «احد الاخوان الاحرار» بقيت مستورةً عنَّا دون ان نستنير بضيائها الساطعة!

ولكن دعنا من الواجهة واشكالها الملتبسة التي وعدنا صاحب الوقائع « شرح رموزها » هلمَّ بنا نتصفَّح المجلَّة لنستضيء بانوارها

واوَّل ما نجدهُ في باطن الغلاف انَّ « الماسونيَّة جمعيَّة خيريَّة غرضُها ترقية الفكر بدراسة كلِّيات الادب والعلوم والصنائع والفنون وممارسة عمل الخير »

فهذه نغمةٌ قد سمعناها غير مرَّة من ابناء الارملة وحتَّى الآن لم نجد لها صدًى في اي بلدٍ كان . فهيا حدِّقنا النظر الى اخبار الامم وبحثنا البحث المدقَّق لنطَّلع على اعمال الماسونيَّة الخيريَّة خابت آمالنا بل تحقَّقنا كذب هذا المدَّعى . وبرهاننا قريب فليدلُّنا الفرمسون في كلّ سوريَّة ولبنان وفلسطين ومصر على مشروع خيري تقوم به تلك الشيعة باسمها ويُعرَف بها ما لم يكن في فلك القمر فلم يبلغنا خبرهُ . وقد فنَّدنا هذه الاكاذيب بفصل واسع في كتابنا السرّ المصون في شيعة الفرمسون (١ : ١٧ — ٢١)

واوردنا إقرار الفرمسون انفسهم في انَّ جمعيَّتهم ليست خيريَّة

وما هي ترى تلك « ترقية الفكر البشري بدراسة كليات الادب والعلوم والصنائع والفنون ؟ » هذا كذبٌ آخر اقطع من الاوَّل . يُرقّي الفكر البشري بالعلوم الادبيَّة والدينيَّة والفنيَّة . فاين يا ترى جمعيَّة ماسونيَّة تسعى بنشر الآداب والفنون ؟ وانَّنا نسكت عن العلوم الدينيَّة وهي الدَّاعية اليها . أيعرف الماسون مدرسة جامعة او كلِّيَّة او مكتباً علمياً او صناعياً يتولاها « الاخوان » ويبذلون عنها الدرهم رخيصاً فليذكروا لنا ذلك نحبذهم ونطري سعيَ غرضهم . ولكن هيهات !

ثمَّ أتبع الاخ ٣٣ يوسف افندي الحاج وصفهُ للماسونيَّة بقوله انَّها « تحرِّم في مجتمعاتها تحريماً قطعياً كلَّ مناقشة دينيَّة او سياسيَّة . . . او القدح في اعمال السلطة الدينيَّة والحكومة » . هذا كذبٌ ثالث تشهد لهُ كلّ صفحة من تاريخ الماسونيَّة في كلّ البلاد منذ نشأتها من اوائل القرن الثامن عشر الى يومنا الحاضر . ومن درس تاريخ الدول الاوربيَّة مذ ذاك العهد رأى للماسونيَّة يداً في كلّ ما جرى من الامور السياسيَّة المهمَّة في تلك الدول طبختها في مجتمعاتها السرِّيَّة ثمَّ انفذتها بدسائسها العديدة ومكايدها المختلفة لا يردعها في ذلك ضمير ولا يردّها سلطان . وان طلب الاخ ٣٣ يوسف الحاج شهادةً على قولنا ذكرنا لهُ إقرار احد شيوخ الماسونيَّة الاخ غونار سنة ١٨٧٦ : « كنَّا سابقاً قد ألِفنا القول على سبيل الفطنة اننا لا نتعرَّض للاديان وللسياسة . . . كنَّا

نقول ذلك احترازاً من مراقبة الشرط لتخفي عنهم ما تقضي به علينا واجباتنا الماسونيَّة. واما الآن فاني اقول جهاراً بأننا في محافلنا نشتغل بالسياسة ونعم السياسة سياستكم أيها الاخوان ».

اما معاكسة الماسونيَّة للدين وارباب فانها كالشمس في رابعة النهار لنا عليها شواهد لا تحصرها المجلدات الضخمة. وكل ذلك موضح في كتابنا السر المصون في شيعة الفرمسون الذي لم يحاول واحد من الاخوان تفنيده

فلنقلب الآن صفحات المجلة ولنجتنِ شيئاً من ثمراتها الشهية. يفتتحها صاحبها بسلام وتمهيد فيما له من كلام شعري يهدي به الكاتب سلاماً مثلثاً باسم الاخاء والمساواة والحرية على الصديق الذي اوصلهُ الى البناية الحرَّة .. الذي عرَّفهُ معنى الحياة ... الذي قادهُ برحلاته الثلث فاخرجهُ من الظلمة « بل قل انهُ ادخلهُ فيها اذ وجب عليه الآن كتمان اسراره والتستُّر وراء جدران هياكلها بعد ان تقيَّد بالحلف المغلظ على حفظ لسانه. فيا له من نور بل من تسكُّع في الظلمة !!

وكأنَّ الاخ ... يوسف لم يجد في تعريفه السابق للماسونيَّة وجهاً معقولاً عاد اليه في فصل عنونهُ « بناية الماسونيَّة » على انهُ لم يزدنا بكلامه الَّا التباساً في حقها. فتارة يصورها كمدرسة كل الفضائل قال « الماسونيَّة تبيّن لأتباعها كلَّ نقيصة لا بُدَّ من تجنُّبها وكل فضيلة يجب اتباعها طلباً للكمال » وحيناً ينعتها « بالمجتمع للبادئ والاميال المختلفة ويمزج فيها كلَّ الآراء والحالات الاجتماعيَّة ... فتحدث المناقشة والانتقاد » ومع ذلك « ليس هنالك من عقيدة مقرَّرة دينيَّة كانت او سياسيَّة ». وخلاصة الكلام انَّ الماسونيَّة « ترفع الشخصيَّة وتبنيها بينما نرى الحياة تضللها وتهدمها ... تسوق الفرد الى السعادة بمساعدته على تكوين ذاته .. تساعد على وجود النظام العام سالماً من كلّ ضغط يشوّههُ . ترفع لها هيكلاً حيث يشتغل دائماً لهيب اشواقنا الابديَّة. فهي باقية دائماً مساوية لنفسها قويَّة ببنيانها فتفتخر لكل اعدائها »

فيا لهُ من لغط لا يُدرك لهُ رأس من ذنب فمن يا تُرى يعيرنا جهراً التقف على شيء من المعميات الماسونيَّة !

ويلي هذا الفصل الحلو نبذة عنوانها « حقائق مختصر تاريخ الماسونيَّة قبل عام ١٧١٧ » يردّد فيها الكاتب كلَّ الخرافات والسفاسف التي اعتادها الماسون ليعظّموا عشيرتهم

فلا يخجل أن يذكر هناك تلك الآراء المتضاربة والاقوال المتباينة التي يريد ابناء الارملة ان يضللوا بها السُذَّج فهذا يرقيها الى آدم في الفردوس (بل قل الى الحيَّة التي تقمَّص فيها ابليس) وذاك الى بناء هيكل سليمان والآخر الى جماعات البنَّائين في القرون الوسطى وكفى بهذه الاقاويل دليلًا على التمويهات الماسونيَّة

ثمَّ تتبعهُ ترجمة جان تيوفيل دزاغليه وهو احد متطرِّفي البروتستانت الذي اشتغل مع فرمسون انكلترَّة لمحاربة الدين الكاثوليكيّ في القرن الثامن عشر فنعم المثل يقدِّمهُ الاخ «م. يوسف الحاج ليثبت صحَّة قولهِ انَّ الماسونيَّة لا تتعرَّض للاديان . وهناك هيكل جسم دزاغليه صوَّرهُ كرمز لطيف من تمويهات الماسونيَّة

وبعد هذا رسمان ماسونيَّان الاوَّل رسم «ف باستور» الذي «انتُخب استاذًا اعظماً (كذا) للشرق الاكبر الفرنساوي تسع سنوات متتابعة » فنسأل الاخ «م. يوسف الحاج من هو «ف باستور» ؟ فان كان اراد بهِ باستور العلَّامة الشهير فقد طاش سهمهُ فان ذاك اسمهُ لويس پستور وكان رجلًا عريقاً في الدين توفي متزوِّدًا بكل اسرار الكنيسة كما روى ذلك في ترجمتهِ الاب هرنو (المشرق ١٤ [١٩١١]: ٥١—٥٧) وان كان غيرهُ فليس هو ممَّن تشرَّفت بهِ الانسانيَّة اذ لم نجد لهُ ذكرًا في معاجم المشاهير . امَّا الجنرال بنيه (Général Peigné) فانَّهُ كاد في اوَّل الحرب الكونيَّة يسقط فرنسة في التهلكة ولذلك عُزل من منصبهِ فنعم المثال للماسون !. ومالهُ لم يذكر رجال الحرب العظام المعادين للماسونيَّة والمتأصلين في الدين كالمرشال فوش والمرشال فايول والمرشال فرنشه دسبري والجنرال كستلنو وجنرالنا المحبوب غورو . وان اراد صور كبار الماسونيَّة وجدهـا بسهولة في تاريخ أئمَّة البشر والزنادقة كربسهوبت وكليوسترو وڤولتير وروبسپيار ودانتون وامثالهم فهؤلاء مثال الكمال الماسوني!!

ولا نتعرَّض للفصل التالي في تاريخ الماسونيَّة منذ عام ١٧١٧ فانَّهُ لم يذكر منهُ الَّا بعض الاسطر وان اراد الوقوف على تفاصيلهِ فليراجع الكتب الضخمة التي ألَّفها باروبل (Barruel) وديشان (Deschamps) ومنها تواريخ لبعض الماسون لا تُنقَض شهادتهم كلوبس بلان (L. Blanc) وراغون (Ragon) وكلافل (Clavel) يفيدوهُ عن كمالات الماسونيَّة وكلّ مساوئها ومعايبها لا تجد فيما يذكرونهُ عملًا يستحقُّ الذكر والثنا.

وفي الصفحة ٩ نبذة في توحيد « الماسونيَّة بين الامم » وفي قوله احسن رد على ما يقوله في آخر المجلَّة (ص ٤٠) انَّهُ لا يُقبل في الماسونيَّة من لا يعتقد بالله او لا يؤمن بخلود النفس . ولا يجهل احد انَّ الماسونيَّة الفرنسويَّة والماسونيَّة الهولنديَّة وكثير غيرهما قد لبذوا اسم الله وجاهروا بالالحاد وبنكران خلود النفس . فتوحيد الماسونيَّة بين الامم هو مناقض رأساً هذا القول اذ يتَّحد الماسون سواء كانوا ملحدين ام معتقدين فاتِّحاد المؤمن مع الكافر يؤثم المؤمن وينفي صدق ايمانه

وبعد هذا ٥٠ كلمة الى ابناء المحافل السوريَّة « ليس تحتها كبير امر يليها فصل مفيد عنوانهُ « المحافل ووقائعها » نعلم منهُ انَّ محافل بيروت حاضراً ستَّة : ١ محفل لبنان شيخ محافل سوريَّة المتأسس منذ نحو ٥٠ سنة ٢ محفل السلام الذي يشتغل تحت رعاية الشرق الاكبر الاسكوتلندي وبتدبير رئيسهِ الدكتور اسكندر البارودي فنسال من مراحمهِ ان ينشئ شرقاً اقليميا في سوريَّة (تهلَّلي يا سوريَّة لمثل هذه البشرى !) ٣٠ محفل صيدا . تزعزع بنيانهُ مدَّةً لمَّا سرق الاخوان الاحرار صندوقهُ (راجع كرَّاسنا السادس في الماسونيَّة ص ٢٢) لكنَّ اعضاءهُ قاموا بنهضة جديدة وكفاهُ فخراً انَّ رئيسهُ هو الاخ ٠٠ فارس مشرق الشهير بالكمال الماسونيّ . ٤ محفل بيروت الذي انتخب باجماع الرأي الاخ ٠٠ محمَّد باشا مخزومي رئيساً شرفياً . ٥ محفل الرشيد المؤسس آخراً وقد ذكرنا انَّ رئيسهُ الاخ ٠٠ فضل الله ابو حلقة ٦٠ محفل فينيقية المؤسس جديداً ببراءة من الشرق الاكبر المصري ورئيسهُ الاخ ٠٠ الداماد احمد نامي بك . دُشِّن المحفل في ٥ ايَّار بمفوَّضية الاخ ٠٠ ميشال مرزا وناب عن محفل السَّلام الاخ ٠٠ ابراهيم منذر وعن محفل الرشيد الاخ ٠٠ سليمان سعد وعن محفل بيروت الاخ ٠٠ فليكس فارس . وكان سابقاً في بيروت محفل بهذا الاسم فما نجح (راجع كرَّاسنا الثاني في الماسونيَّة ص ٤٩) وقد نسي الكاتب محفل المغارة السوداء في المعاملتين فأحرقهُ الاخوان الاحرار بمنازعاتهم

ثمَّ روى صاحب الوقائع الماسونيَّة (ص ١٦) انَّ الشيعة دخلت دمشق بمساعي الامير عبد القادر . وقد اتينا سابقاً بشواهد تثبت ان الامير نبذ الماسونيَّة لمَّا عرفها كما جحدها الشيخ محمَّد عبده بعد ما تحقَّق انَّ غايتها مقاومة الملوك والباباوات (اطلب كرَّاسنا الرابع في الماسونيَّة ص ٤٠٩) وكذلك أبى الدخول فيها الشيخ جمال الدين الافغاني لمَّا

ارسل اليهِ الفرمسون في مصر وفداً يدعونهُ رسمياً الى الانضواء الى شيعتهم بقوله : «انكم تريدون أن انتظم في جماعتكم لكي تفتخروا بي امـا انا فأراني مهاناً اذا انتسبتُ اليكم» فرجعوا خائبين خجلين

ثمَّ هناك خطابان (ص١٣) الواحد « للاخ حقي بك العظم حاكم دولـة دمشق القاهُ في محفل بيروت صرَّح فيهِ للاخوان « أنَّهم لهُ وانهُ لهم » وتوسل « الى مهندس الكون الاعظم ليشدَّ همَّتهُ للقيام بالواجب نحو عشيرة البنَّائين الاحرار» . والخطاب الآخر للاخ الشيخ سليم البابا في محفل السلام « نددَّ في اصحاب الرأي فيهم الذين اذا خطبوا او وعظوا افتخرت بهم اعواد المنابر . . واذا رجعوا الى قومهم نفثوا من السموم ما يقتل عاطفة الالفة «وهذا لعمري شأن الماسوني ذي الوجهين

وتجد بعد ذلك (ص١٥–٢٠) مجموعاً واسعاً من الاكاذيب الماسونيَّة والمدَّعيات الفارغة التي يندى من ذكرها خجلا جبين كلّ رجل ذي عقل صائب ما خـلا جبين الفرمسون . اسمعْ واحكمْ قال (ص ١٥) «انَّ الماسونيَّة العمليَّة انتشرت في انحاء سوريا في اوائل التاريخ المسيحي واوائل الهجرة وقد بنى البنَّاؤون الاحرار بنايات متعدَّدة لا تزال آثارها الى الآن من الكنائس والجوامع والقلـع والاسوار » فيا لله كيف لم يستحي الاخ « يوسف الحاج من كتابة اسطر كهذه وكلّ كلمة منها كذبٌ ظاهر وهو القائل قبلاً (ص ٥) « انَّ التاريخ الماسونيَّة مظلم صعب » فكيف الآن اصبح لهُ واضحاً . يا للتناقض !

ومثلهُ كذباً وسفاسف مضحكة باب « لوائـح القوانين والشرائع الماسونيَّة من اوَّل عهدها الى اليوم » (ص١٦) فروى انَّ «اوَّل الشرائع الماسونيَّة وضعت سنة ٧١٥ ق م لمدارس البنَّائين التي انسـها نوما (كذا نوما بالتاء ! !) برمبيليوس في رومية» فكان بودنا ان يخرج مؤرخو رومية من قبورهم ليطَّلعوا على هذه الاكتشافات التي جهلوها في زمانهم واوحى بها الله الى الاخ «يوسف الحاج

واغرب من هذه اللائحة «لائحة سانت البـان سنة ٢٩٠ ب م الذي . . . ادخل الماسونيَّة الى انكلترا» . وقد ذهب شهيداً بامر الامبراطور ديوقليتوس « (كذا ديوقليتوس) ومن العجب انَّ هذا القديس سانت البان الشهيد استاذ الماسونيَّة الاعظم قد عرَّفهُ الاخ الماسونيّ اليَّا الحاج في كتابهِ الخلاصة الماسونيَّة (ص٣) وروى عنهُ انَّهُ

انشأ الماسونيّة في بريطانية العظمى عام ٩٢٦ . (كذا) وانهُ «احد الثلثة الذين ماتوا شهداء بانكلترّة عام ٢٦٨ أيام اضطهاد دقلديانوس » (كذا) فيتنج من هذه الترهات الماسونيّة انَّ الشهيد سانت البان الذي على قول الاخ اليًّا الحاج انشأ الماسونيّة سنة ٩٢٦ (كذا) واستشهد عام ٢٦٨ (كذا) هو هو الذي على قول الاخ يوسف الحاج وضع اللائحة المعروفة باسمهِ سنة ٢٩٠ (كذا) اعني ٢٢ سنة بعد موتهِ فايمُ الحق ما كنا لنظنّ ان المدة الماسونيّة يمكنها ان تهضم مثل هذه «المحشّيات» . وقس على هاتين اللائحتين عدّة لوائح كلائحة يورك سنة ٩٢٦ ولائحة ادوار الثالث سنة ١٣٥٠ الخ . ومثلها المؤتمرات الماسونيّة المزعومة التي عُقدت قبل سنة ١٧١٧ لا يتّفق عليها اثنان من المؤرخين لا بل من الماسونيين نفسهم وكلها مدوّنة في المجلّة كحقائق تاريخيّة راهنة

ثم يأتي فصل عن « الملوك والامراء الماسون الفرنساويّين » يفتتحهُ « بماسونيّة نابوليون الاوّل في مصر » وهو كلام رماهُ على عواهنهِ فانَّ ما ذكرهُ المؤرخون اجمالاً عن ماسونيّة نابوليون حدسٌ وتخمين فانَّ البعض يزعمون انَّهُ دخل الماسونيّة في جزيرة مالطة وغيرهم في باريس في محفل شارع سان مرسيل وبعضهم في مصر مدّة بعثهِ فهذه الاقوال المتضاربة تبيّن انَّ الامر غير اكيد . وعلى كلّ حال تعرف انَّ نابوليون اضحى بعد ذلك من الدّ اعداء الماسونيّة لاطّلاعهِ على دسائسها . ولولا اثنان من قوّاده كماسيريس وماسينا كان ألغى كلَّ محافل الفرمسون في فرنسة فاقنعهُ القائدان بحفظها لتكون الةً في يدهِ لتثبيت ملكهِ . ولمّا وضع نابوليون سناناً في مراقبة الجمعيّات ليمنع استقلالها طلب اليهِ الكونت مورار (C^te Muraire) ان يستثني من هذا الحكم الشيعة الماسونيّة فاجابهُ نابوليون : « كلّا ثمّ كلّا لأنَّ الماسونيّة لا بأس منها اذا بقيت تحت قبضتنا واذا استقلّت تصبح خطرة مخيفة » . ولمّا عرف نابوليون انَّ وزيرهُ فوشه (Fouchet) دخلها واخذ يدسّ الدسائس للحال عزلهُ . الّا انَّ الماسونيّة نقمت على نابوليون وتصدّت لهُ وكانت اكبر عاملٍ في خذلانهِ في حروبهِ الاخيرة وسقوطهِ . أفما كان الاحرى بالفرمسون ان يخجلوا من سعيهم في مناهضتهِ ؟ وزد على ذلك ان نابوليون بموتهِ في حضن الكنيسة وقبولهِ الاسرار الاخيرة جحد الماسونيّة فعلاً واقرَّ بمساوئها . امّا بقيّة الامراء الذين ذكرهم فانَّ تاريخ حياتهم جميعاً لمّا يسوّد وجه الماسونيّة ولا يشرّفها

ثم اورد الاخ ... يوسف الحاج فصلاً مطولاً عن وجود الله وكمالاته . فسررنا بقراءة هذا العنوان في مجلة ماسونية . ونحن نعلم انَّ عددًا عديدًا من الماسون ينكرون وجود الله . ولكن لسوء الحظ وجدنا في مقالة الكاتب امورًا ملتبسة . تقرَّ يا افندي بان الله موجود لكنيّ لا اجد في مقالتك كلمةً تدلّ على انهُ خالق المخلوقات ومخرجها من العدم الى الوجود فلا شكَّ انك تعتبر الله عزّ وجلّ كاخوتك الماسون الذين يعتقدون بوجودهِ انهُ « مهندس الكون الاعظم » اعني انهُ فقط محوّل الكائنات من صورة الى أخرى كما يفعل الكيموي والطبيعيّ والمهندس

والدليل على انَّ هذا هو معتقدك في الله تعالى انك تقول (ص٢١) : « لسنا ننكر انَّ قوى الطبيعة ازليّة لأن فعل الخلقة ازلي لا بدء لهُ ولا انتهاء . اما منذ الازل اقتضى لهذه المعلولات وجود علّة تنظمها . انَّ القوى الطبيعيّة مادّيّة آلية محضة وليست بذاتها عاقلة فتحتم اذًا وجود علّة عاقلة حرّكتها ونظّمتها على نسق متناسب لقوام الكائنات »

فنتيجة هذا القول انَّ المادّة ازليّة كالله سبحانهُ تعالى وذلك احد الاضاليل المنافية للكتب المقدّسة وتعاليم الكنيسة والعقل . اما قولك « انَّ فعل الخلقة ازلي لا بدء لهُ ولا انتهاء » فكلام ملتبس أتريد بهِ انَّ الله تعالى كما انهُ واجب الوجود منذ الازل هو ايضاً منذ الازل قادر على خلق الكائنات وانَّ هذا الكمال في الله لا بدء لهُ ولا انتهاء فذلك نسلّم بهِ . اما اذا نويت بذلك كما يظهر من قرينة كلامك انَّ الله منذ الازل خلق الكائنات وانَّ وجوده لم يسبق كيانها وانهُ لم يكوّنها بل حرّيته فكل ذلك من الاضاليل المنافية لكمالاته تعالى الدالّة على إلحاد الفرمسون وكفرهم

وفي هذه المقالة اقوال أخرى تدلّ على مذاهب مشتبهة استقاها الكاتب من موارد عكرة كقولهِ (ص٣٤) : « لسنا نعلم ان كان العنصر العامّ الذي منهُ تتولّد وتستفرد الانفس بفعل القدرة الالهيّة قابلاً ام ليس بقابل لتوليد افراد على حالة الكمال والبقاء » فما هو هذا العنصر العام؟ وكيف تتولّد منهُ الانفس كأنَّ الله ليس هو خالقها رأساً من العدم وانما يستخرجها من ذلك العُنصر العام ؟ وكذلك قولهُ (ص٢٥) عن الجسد انَّ النفس تتّخذهُ كساء ولا « يضرُّ بها ان تجدّدهُ مرارًا متعدّدة » يشير بهِ

الى مذهب التقمص الباطل الذي يزيفهُ كلّ الفلاسفة . لا بل يجعل غاية التنازع بين الحيوانات التي يفترس بعضها بعضاً ان تجدّد ارواحها كسماء جسدها فترتقي من حياتها البهيميّة الى ان تبلغ دور الانسانيّة . وهذا نوع جديد لتأييد المذهب الدروينيّ وترقي الحيوان . وبلوغه الى كمال الانسان !!

فترى مبلغ علم الفرمسون حتّى عندما يحاولون الدفاع عن الحقائق الطبيعيّة كوجود الله وخلود النفس يخلطونها بالآراء السخيفة والاقاويل الصبيانيّة

ثمّ ينقلنا الاخ ... يوسف الحاج من تلك المقالة الفلسفيّة الى خرافات جديدة تحت عنوان « الجمعيّات السرّيّة القديمة اراد بها العقائد المصريّة القديمة » نقلاً عن كتاب المذهب الروحانيّ المطبوع في مصر . فدونك اوّل هذه المقالة لتعلم سعة علم الماسونيّة بالتاريخ : « ذهب اكثر العلماء المستشرقين انّ المصريين اخذوا علومهم وتمدّنهم عن الهنود وذلك قبل مجيء المسيح بسبعة آلاف سنة قد مانس وهو احد براهمة الهند ان يفتّش البلاد فهاجر وجماعتهُ الى ارض مصر فاعمروها . فالله عليكم يا علماء الماسونيّة اعلمونا من هم المستشرقون الذين قالوا ذلك ؟ من هو مانس المذكور ؟ ما هي آثارهُ الدالّة عليه في مصر ؟ . وقس عليه بقيّة هذا الفصل المضحك فانّ اوّلهُ يدلّ على بقيّة دُرره الثمينة

ثمّ في الصفحة ٣٢ ترجمة « الاخ الكونت تولستوي فيلسوف روسيّا ورجل الحقيقة كفى بالنظر الى صورته الغريبة هناك لتعرف « أبا البولشفيين » الذين يذيقون الان مواطنهم الامرّين . وقد الحق بهذه الترجمة فصلاً بقلم تولستوي يدعاهُ « الضمير الحيّ » وانّما اراد به ان يبغّض السلطة الى الشعب وينسب الى القيصر ما يحدث من الوقائع الشائنة ليثير عليه الخواطر . وهذ ايضاً مما يوافق الروح الماسونيّة

ومن الفصول التي لم نتعرّض لها فصل « الرموز الماسونيّة » (ص ٢) يدّعي فيها الاخ ... يوسف الحاج انها نوع من العلوم الفلسفيّة . ونعم العلوم وبيّنها التهاويل الماسونيّة التي وصفناها في كتابنا « السرّ المصون » كالحراب والسيوف والمطارق وهياكل الموتى وجماجمهم والتوابيت والصدر المكشوف للخناجر والرأس المظلّل بالسيوف والنار المشتعلة تحت انف الطالب والكأس ذات الشراب المرّ والسلّم المعلّق بالهواء . فهذه هي علوم الماسونيّة الفلسفيّة فما احراها بهم وما احراهم بها !

اما القانون الماسوني الذي ختم به المجلة (ص ٤٠) في ١٥ بنداً ثم ما نقلهُ عن الدستور الماسوني في ظهر الغلاف فلا يصعب على احد نسبتهُ كلَّهُ الى غير النفاق والشعوذة بعد ما قلنا سابقاً . فهذه خلاصة الوقائع الماسونيّة وباكورة اعمال ابناء العشيرة فان شاء الله لا يحرموننا من دراري اقوالهم مرّة اخرى ولا يحصرون كنوزها بين الاخوان !

كشف الظنون عن حال الفرمسون

لمحمّد علي بن علي بن محمّد عزّ الدين الشامي العاملي

هذه الرسالة صنّفها كاتبها سنة ١٢٨٨ هجريّة ثمّ اعلن بها سنة ١٢٩٠ (١٨٧١–١٨٧٣) لمّا ابتدأت الحركة الماسونيّة تنتشر في بيروت وبعض انحاء الشام . وقد اوقفنا عليها السنة ١٩١٠ احد اصحابنا المسلمين من جبل عامل – وكنّا اشرنا اليها سابقاً في كراريسنا السرّ المصون في شيعة الفرسون (٩ : ٣٦–٣٠) وقلنا عنها انّنا فرأينا ان ننشرها هذه المرّة بتمامها لفوائدها وخصوصاً لمنفعة المسلمين الذين ينخدعون بهذه الشبرة الناقضة لاركان كلّ دين وسلطان ل . ش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عالم الاسرار ومُسبل الاستار وصلّى الله على نور الانوار وصفوة الجبّار محمّد وآله الابرار وصحبه الاخيار . وبعد طالما وقع النزاع واضطرب الفكر وقضى بالعجب في قضيّة هذه الطائفة المشهورة بالفرمسون . فمن الناس من يزري عليهم ويتّهمهم بالزندقة ومنهم من يذبّ عنهم ومنهم الساكت عن حالهم المتحيّر في امرهم . والعمدة في ذلك اخفاء امرهم على وجه لا يمكن الاطلاع عليه الّا لمن دخل مجلسهم وصار في جملتهم . وانا اذكر لك في هذه الجملة الخفيفة الحكم في ذلك على وجه يريح فكرك ويزيح الهمّ عن قلبك

وتمام الكلام في ذلك يتوقّف على مقدّمات : احدها انّهُ لا ينبغي لعاقل ان يتكلّم بما لا يعلم ولا يزري على مجهول فانّ ذلك من الجهل المركّب لانّ صاحبهُ